

سيناريوهات التقييم قديماً وحديثاً

منذ عشرين عاماً مضت، كان تقييم الصف الدراسي التقليدي لا يخرج عن أحد سيناريوهات التقييم التالية: أداء الطلاب لامتحان تحريري أو تقديم الطلاب عرضاً توضيحياً شفوياً أو قيام المعلم بإجراء امتحان قصير يتكون من أسئلة شفهية بينما يجيب الطلاب تحريراً. قيام المعلم بتدريس المحتوى وتقييم مستوى الطلاب باستخدام إحدى هذه الإستراتيجيات ثم تسجيل العلامة والانتقال إلى الوحدة التالية في الدراسة.

يعكس الصف الدراسي في وقتنا الحالي سيناريو تقييم مختلف تماماً. لا تزال الامتحانات الطويلة والقصيرة موجودة غير أنها لا تمثل الأسلوب الوحيد لتقييم مستوى تعلم الطلاب. بدلاً من ذلك، هناك إستراتيجيات تقييم متنوعة تتم في مراحل متعددة أثناء الوحدة الدراسية، مثل :

- الملاحظات التي يبديها الطلاب والمعلمون عند عقد المؤتمرات مع الزملاء أو المعلمين .
- قوائم المراجعة ونماذج التقييم التي تساعد الطلاب في فهم التوقعات وإدارة التقدم في العملية التعليمية .
- التقييمات الذاتية التي تدعم ما وراء المعرفة والتأملات في العملية التعليمية .
- نماذج التقييم التي تقوم بتحديد معايير جودة النتائج ومستويات الأداء التي يتم تقييمها من قبل الزملاء والمعلم .

الغرض من التقييم

يعد الغرض الأساسي من التقييم الذي يجري في الصفوف الدراسية في يومنا هذا هو الارتقاء بمستوى التعلم وتحسين العملية التعليمية. ولا يعد التقييم حدثاً فردياً، لكنه عملية متواصلة تحدث أثناء المشروع. يحظى التقييم الضمني والمستمر بدور هام في التعليم القائم على المشاريع العملية كما يتيح طريقة يمكن للطلاب من خلالها عرض ما يعرفونه بطرق متعددة. وصار التقييم أداة للارتقاء وليس اختبار للكفاءة أو تجميع للحقائق. ومن خلال التقييم الضمني أثناء تدريس إحدى الوحدات التعليمية، يتعرف المعلمون على احتياجات الطلاب ومن ثم يمكن تعديل طريقة التعليم لتحسين نتائج الطلاب .

وللاستفادة الكاملة من مزايا هذه الإستراتيجيات، ينبغي أن تستهدف عمليات التقييم أهداف معلوماتية محددة، مثل :

- كيفية إحراز الطلاب تقدماً تجاه الأهداف التعليمية
- مهارات التفكير التي يستخدمها الطلاب
- تقدم مستوى الطلاب في الإدارة الذاتية واستخدام التأمل للارتقاء بمستوى التعليم
- مستوى الطلاب في دمج المعلومات الجديدة وتطبيقها
- الحوافز التي تثير الطلاب
- فاعلية الوسائل الخاصة
- مدى احتياج إستراتيجيات التدريس إلى التعديل

التقييم المتمحور حول الطلاب، يكون الطلاب أكثر اندماجاً في كافة عمليات التقييم ويحتاجون إلى فرص لتعلم وممارسة ما يلي :

- عمل خطط مشاريع وقوائم مراجعة ونماذج تقييم
- استخدام محفزات التأمل لمساعدتهم في التفكير بشأن التعلم وتقييمه ذاتياً
- تحديد الأهداف وتعريف المهام وتوقع ما يمكن تعلمه
- تحديد صعوبات التعلم ودراسة الإستراتيجيات التي يمكن استخدامها للارتقاء بالمستوى
- إبداء الملاحظات للزملاء وتلقيها.

يعزز الانخراط في التقييم في هذه المرحلة الإحساس بالتحكم في العملية التعليمية ويرى الطلاب أنفسهم كمتعلمين ناجحين وملتزمين .

ولمساعدة الطلاب في تحقيق النجاح فمن اللازم تزويدهم بما يلي :

- معايير واضحة من البداية
- الفرص اللازمة لمراقبة مستوى تقدمهم
- أساليب إبداء الملاحظات البناءة للزملاء ودمج ملاحظات الزملاء للارتقاء بمستوى العمل
- الوقت اللازم لتأمل النتائج والعمليات وتحسينها
- الدعم اللازم لتحديد أهداف جديدة للتعليم في المستقبل

إعادة تحديد أهداف التقييم

توفر الإعدادات التقليدية للصف الدراسي عدداً محدوداً من أدوات التقييم، مثل حوض الاختبارات والمحاذاة الشفهية. وبالرغم من أن هذه الأساليب تتميز بالسرعة والسهولة، إلا أنها لا توفر ما يكفي من المعلومات فيما يتعلق بتقدم الطالب وفعالية العملية التعليمية داخل أي وحدة. من جانب آخر توفر أنواع التقييم الشاملة والمتطورة معلومات أكثر فائدة. وخاصة، استخدام أدوات التقييم فيما يلي :

- قياس معرفة الطلاب السابقة
- تحديد الأهداف التعليمية وتوصيلها للطلاب بشكل واضح
- تقديم ملاحظات تشخيصية للمعلمين والطلاب
- تقييم فعالية العملية التعليمية والعمل على تحسينها
- التعرف على نقاط القوة والضعف عند الطلاب
- تحسين وعي الطلاب فيما يتعلق بتطور العملية التعليمية
- حث الطلاب على القيام بالتقييم الذاتي والتعبير عن تطور العملية التعليمية

المشاريع الجيدة هي التي يتم تصميمها مع وضع النهاية في الاعتبار. وهو ما يعني البدء بتحديد الأهداف وتحديد ما يحتاج الطلاب إلى معرفته ثم تحديد طرق تقييم عملية الفهم. ويتم وضع كل هذه الأمور في الاعتبار قبل تطوير النشاطات. وتساعد هذه الطريقة "العكسية" في التصميم التعليمي في الحفاظ على تركيز المشروع على الأهداف التعليمية. لذا يجب تخطيط التقييم الخاص بوحدة المشاريع العملية للقيام بما يلي :

- استخدام أساليب متنوعة للتقييم
- تضمين عملية التقييم في الدورة التعليمية
- تقييم الأهداف المهمة في الوحدة
- حث الطلاب على المشاركة في عمليات التقييم

دمج عملية التقييم خلال العملية التعليمية

قبل البدء في أي مشروع، قم باستخدام بيانات التقييم لتحديد نقطة البداية وذلك من خلال تناول الأسئلة التالية:

- ما المعارف السابقة التي يجب التعامل معها؟
- ما أنواع الأنشطة المطلوبة؟
- كيف سيتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات من أجل إستراتيجية التعلم التعاوني؟

وأثناء المشروع، استخدم عمليات التقييم مع الطلاب للقيام بما يلي:

- مشاركة الأهداف والمعايير التعليمية
- توفير فرص التوجيه الذاتي للطلاب لتحديد الأهداف ووضع الخطط وإبداء الرأي فيما يتعلق بالعملية التعليمية
- مراقبة ما يتم إجرأه من تقدم نحو الأهداف
- مراقبة عمليتي التعلم والفهم
- تشجيع الملاحظات بين الزملاء
- تحديد المفاهيم الخاطئة
- تحديد ما إذا تم تطبيق المعرفة في مواقف جديدة

وبعد انتهاء المشروع، استخدم عمليات التقييم مع الطلاب للقيام بما يلي:

- التعرف على المجالات للتوسع في دراستها
- تخطيط فرص التعلم المستقبلية
- تحديد أهداف جديدة